

العناصر الأخرى المادية والمعنوية . فإن كان العربي ضعيفاً خاملاً ، فإن إدراك «عدالة» مطالبه قد يؤدي إلى مزيد من التشدد لأن صاحب المطالب العادلة قد يتحرك في أية لحظة للحصول عليها ، ولذا لا بد من ضربه بيد من حديد قبل أن يصبح قوياً وقبل فوات الأوان . وهذا هو موقف بن جوريون وجابوتنسكي وشلومو أرونسون وغيرهم . ولذا يمكن القول بأن المثقفين الإسرائيليين الذي عبروا عن تفهمهم لموقف العرب ليسوا «حمائم بالفعل» ، وإنما «هم حمائم بالقوة» . بالمعنى الحرفي والفلسفي ! وهذه الاستجابة الحمائية محصورة في أوساط المثقفين وبعض الشخصيات السياسية التي ليس لها وزن كبير ، ولا أعتقد أنها تؤثر في الرأي العام الإسرائيلي أو في صنع القرار الإسرائيلي .

٢ - الدجاج :

الدجاج موجود بكثرة ، مثل يائيل إسكيد الذي قرر أنه «لا يذهب الآن إلى غزة سوى الحمقى المستوطنين . ولا يذهب أحد إلى الضفة إلا لسبب وجيه ، سبب وجيه جداً . فنحن خائفون» . وعملية «تدجين» المواطنين على يد جنرالات الحجارة لا تزال قائمة على قدم وساق . وقد ذكرت الصحف الإسرائيلية أن المستوطنين في زمن الانتفاضة لا يسافرون إلا فيما ندر ، ولا يتركون الأطفال بمفردهم ولا يخرجون إلا لأمر ضرورية . فإذا سافر مستوطن وحده ، فهو «مغامر» . أما إذا اصطحب زوجته وأطفاله ، فهو «مجنون» !

وأكدت مستوطنة صهيونية أن بريق المستوطنات قد خفت . وحينما تمر حافلة المستوطنين بجوار مخيم عاناتا (الفلستيني) فإنها تسرع بطريقة مجنونة لتتحاشي الأحجار . وبدأ المستوطنون يسدلون الستائر ويغلقون المداخل بعد أن كانت المستوطنة تتمتع بجو انفتاحي بهيج . فالوضع ، كما تقول هذه السيدة ، مخيف ، وخصوصاً أنها تعرف أن الجنود الإسرائيليين أوقفوا مظاهرة من ٦٠٠ عربي كانت متجهة نحو المستوطنة : «ماذا كان يمكن أن يحدث لنا لو أن الجنود فشلوا في إيقافهم؟ ماذا كان يمكن أن يحدث لأطفالنا؟»